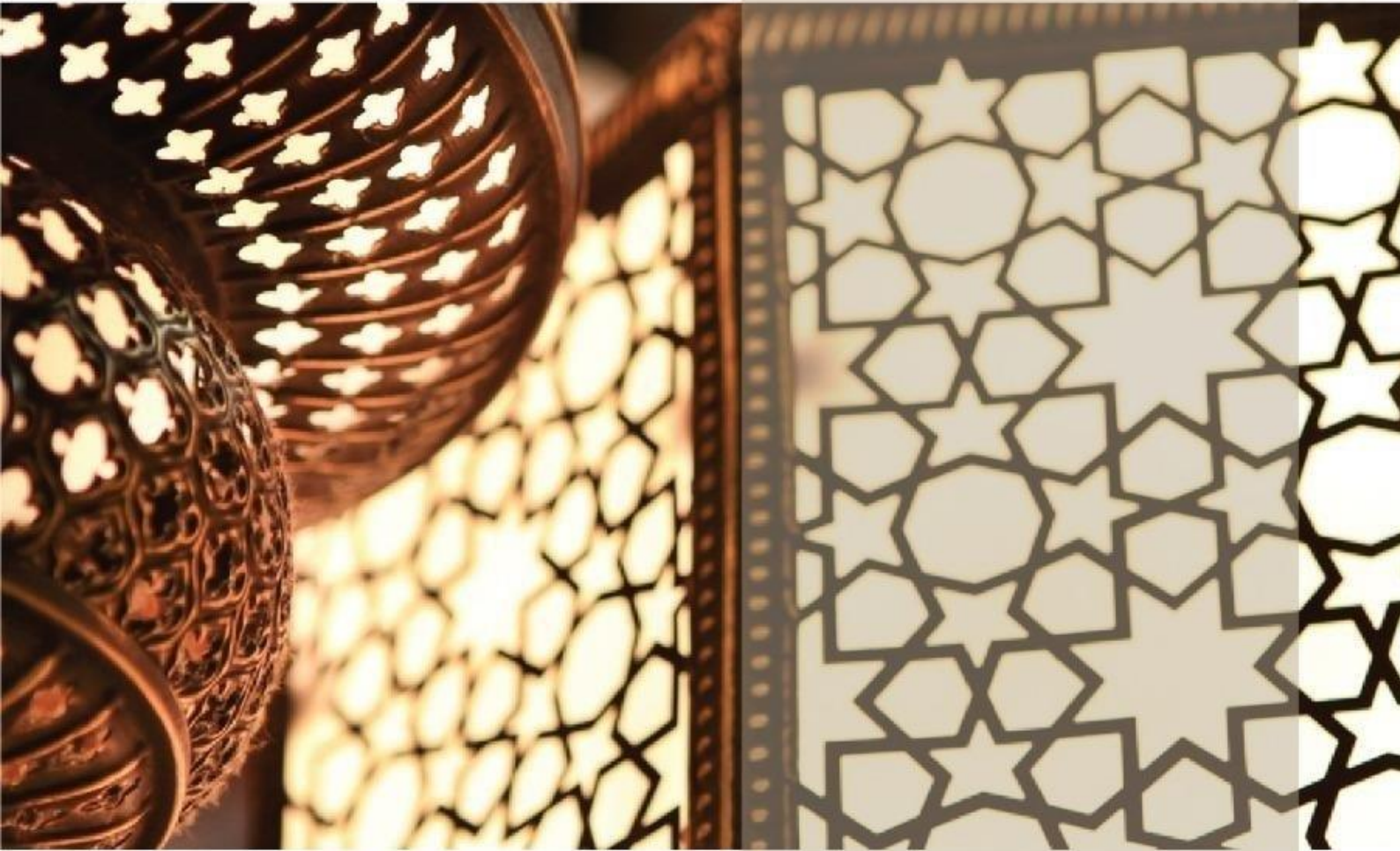




رؤية VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية
والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

العدد : الثاني

المجلد: الثامن عشر

التاريخ: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

مجلة علمية - دورية - محكمة
تُعنى بنشر الأبحاث الشرعية
والدراسات الإسلامية
تصدر عن جامعة الملك خالد
أبها - المملكة العربية السعودية

المجلد (الثامن عشر) العدد (الثاني)

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١١/٢/١٤٢٤هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشراف والتحرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

رئيس الجامعة

نائب المشرف العام

د. حامد بن مجدوع القرني

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

أ.د. خالد بن محمد القرني

الهيئة الاستشارية

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الفخّان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

الشيخ الدكتور قيس المبارك

عضو هيئة كبار علماء الأزهر

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم

أستاذ التفسير وعلومه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل

أستاذ أصول الفقه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي

أستاذ الثقافة الإسلامية

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي

أعضاء هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ.د. خالد بن محمد القرني
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة / جامعة الملك خالد.

١ أ.د. محمد بن ظافر الشهري
أستاذ السنة وعلومها، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين / جامعة الملك خالد.

٢ أ.د. جبريل بن محمد حسن البصلي
عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ أصول الفقه / جامعة الملك خالد.

٣ أ.د. يحيى بن عبد الله البكري
أستاذ السنة وعلومها / جامعة الملك خالد.

٤ أ.د. كمال مولود جحيش
أستاذ المذاهب المعاصرة / جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية / الجزائر

٥ أ.د. منيرة بنت محمد الدوسري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن / جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام.

٦ أ.د. عبد الرزاق مبروك بالعقروز
أستاذ الفلسفة / جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٣ / الجزائر.

٧ أ.د. أحمد آل سعد الغامدي
أستاذ الفقه / جامعة الملك خالد.

٨ أ.د. عرفات أحمد مقبل السهيلي
أستاذ علم الأديان / جامعة تهز / اليمن

٩ د. محمد بن علي القرني
أستاذ الأنظمة المشار ك / جامعة الملك خالد.

١٠ د. محمد بن سالم الشغيبي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية / جامعة الملك خالد.

رؤية المجلة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالة المجلة:

إثراء الحركة العلمية بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافية مشرقة للجامعة.

قيم المجلة:

- ١ . الأمانة .
- ٢ . العدل .
- ٣ . الوسطية .
- ٤ . الإتقان .

أهداف المجلة:

- ١ . خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح .
- ٢ . معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية .
- ٣ . إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها .
- ٤ . إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي .
- ٥ . التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان .
- ٦ . الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره .

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(<https://jisais.kku.edu.sa>)

أولاً - شروط النشر:

١. أن يتقيد البحث بالضوابط الشرعية والسياسات التعليمية والأنظمة المرعية للمملكة العربية السعودية.
٢. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.
٣. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.
٤. يمكن للبحث أن يكون جزءاً من كتاب للباحث، أو مستقلاً من رسالة نال بها درجة علمية.
٥. إذا كان البحث قد سبق نشره في منافذ نشر أخرى فلا تتحمل المجلة أية تبعات قانونية حيال ذلك.
٦. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة، وفي حال الزيادة على ذلك فيعامل باعتباره أكثر من بحث.
٧. يشتمل الملخص على: عنوان البحث، ومشكلة البحث، وأسئلته، والمنهج المتبع، وأهم النتائج.
٨. تشتمل مقدمة البحث على: عنوان الدراسة، ومشكلة البحث، أسئلته، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية، ثم يذكر مخطط البحث وطريقة ترتيبه.

ثانياً - تعليمات النشر:

- يقدم الباحث عمله من خلال الإرسال على الموقع الخاص للمجلة:
(https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/faces/login.xhtml)، مدوناً بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic).
- نمط المتن: (١٦)، والهوامش والمراجع: (١٢) والعناوين (١٨).
- يرفق مع البحث ما يأتي:
- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة.
- إرفاق ما يثبت اعتماد ترجمة الملخص باللغة الإنجليزية من مركز متخصص، بحيث يكون الختم على ذات الترجمة في الـ pdf المرفق.
- ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف).
- التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:
- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وتكون أرقام الحواشي بين قوسين.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن؛ وتُحمل من خلال هذا الرابط: (<https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/>).
- يجب أن تكون بيانات المراجع الملحقة في آخر البحث كاملاً وغير مختصرة لكل مرجع، وأن يلتزم في كتابتها بأسلوب MLA.

ثالثاً - إجراءات التحكيم والنشر:

- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.
- ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، والأصل في ذلك مراعاة الترتيب الزمني.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت.
- تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

١

[٦٠-٦]

إطار الحوكمة الشرعية للمصارف والبنوك المحلية العاملة في المملكة العربية السعودية (دراسة فقهية نظرية)

د. إيمان بنت سلامة بن سليم الطويرش (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)

٢

[٩٧-٦١]

قاعدة سبب النزول الصحيح الصريح مرجح لما وافقه من أوجه التفسير "دراسة نظرية تطبيقية"

الباحثة: وفاء محمد مطني العنزي (جامعة حائل)

٣

[١٤٩-٩٨]

منهج الإمام أبي بكر الأثرم في مختلف الحديث من خلال كتابه: ناسخ الحديث ومنسوخه

د. نور الدين مسّعي (وزارة الأوقاف الكويتية)

٤

[٢٠٩-١٥٠]

امتداد عقد الإجارة بعد انتهاء مدته وتطبيقاته القضائية "دراسة فقهية مقارنة بالنظام السعودي"

د. ظافر بن حسن العمري (جامعة الملك خالد)

٥

[٢٥٤-٢١٠]

القول الطيب في القرآن الكريم دراسة موضوعية

د. شريفة بنت أحمد بن مبارك الغامدي (جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل)

٦

[٣٠٦-٢٥٥]

الشبه اللغوية وأثرها على النص الشرعي "النصوص المتعلقة بمسألة رؤية الله تعالى في الآخرة أنموذجاً"

د. عادل بن عبد الرحمن صالح العليان (جامعة المجمعة)

٧

[٣٥٥-٣٠٧]

جزء فيه من حديث أبي محمد عامر بن سيار الرقي، عن شيوخه (٢٤١هـ-٢٥٠هـ) دراسة وتحقيق

د. النيرة بنت بدر بن غزاي العضياني (جامعة شقراء)

[٣٩٢-٣٥١]

[٤٥-٣٩٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً. ثم أما بعد:

كلنا يعرف ذلك الشعار الكبير الذي تلتقي حوله وتنادي به كل الدوائر المشتغلة بالعلم الشرعي: "الإسلام صالح لكل زمان ومكان". والسؤال المطروح بالحاج: هل يعكس واقع البحوث الشرعية هذا الأمر؟ أم أن انفصلاً نكداً يحول بين هذا النوع من الدرس والاتصال بالواقع؟

من خلال متابعتنا لهذا الفضاء المعرفي، وتبعنا للنتاج البحثي المعاصر؛ يمكننا القول -بضمير مطمئن- بأن البحث الشرعي المعاصر لا يعكس هذه المقولة بالمقدار الكافي. والسؤال الذي يفرضه هذا الواقع -بعد التساؤل عن السبب الكامن خلف هذا الضمور- هو: كيف لنا أن نتجاوز هذه القطيعة؟ وما الآليات التي نقرحها لمواكبة البحث الشرعي مستجدات العصر؟

وقبل الإجابة على هذا السؤال الهام؛ نشير -من وجهة نظرنا الخاصة- إلى أهم الأسباب التي تقف خلف انحسار البحث الشرعي -في مساحات شاسعة- عن الدرس المعاصر، مع التأكيد على أن هذه الأسباب مُعرضة لسوء الفهم من بعض القراء، لا لشيء إلا لغلبة التقليد من جهة، واستيلاء سوء الظن لدى عددٍ من المشتغلين بالبحث الشرعي من جهةٍ أخرى. لكننا نذكرها -رغم هذا كله- لعلها أن تجد من يلقي عليها الضوء الكافي في مقامٍ أوسع من هذا المقام.

هذه الأسباب -في تقديرنا- يمكن حصرها في ثلاثة أسباب:

أولها: سبب نفسي، حقيقته التهيّب من كل جديد، والهروب إلى المنطقة الآمنة، المتعلقة بالصراع مع الموتى، وانتقاد أشخاص ومؤلفات مضى عليها مئات السنين، لا يملك أصحابها الدفاع عن أنفسهم وأفكارهم إلا بالوكالة، من خلال باحثين آخرين يعيشون في التاريخ، ولا يحسنون سوى هذه المعارك التاريخية؛ الأمر الذي يشكل الوقود الكافي لاستمرارها. هذا البعد النفسي للهروب من الواقع يقدمه أصحابه تحت عناوين براقية، من نوع: الاشتغال بعلوم السلف، والزهد في الواقع، وأن العلم الحقيقي هو الذي يعيش في تلك الحقب التاريخية. ومع علمنا بأن هذه الشعارات مغالطة منطقية؛ إذ ليس البحث في أهمية العلم الموروث عن السلف، ولا ضرورة الإمام بالتاريخ في بُعديه النظري والتطبيقي؛ لكننا نريد التأكيد -هنا- أن

هذا النوع من الانسحاب لم تُعد شعاراته تلك تسعفه لتمريره في دوائر البحث العلمي الرصين. ويكفي أصحاب هذا الاتجاه الاعتراف بعدم القدرة على توظيف علوم السلف في معالجة مشكلات الواقع، وأن الهروب ما هو إلا حيلة نفسية تبرر الانسحاب من المعالجة العلمية لمشكلات الواقع إلى مصارعة طواحين التاريخ.

ثانيها: سبب موضوعي، تكمن حقيقته في ضعف كثير من المشتغلين بالبحث الشرعي والدراسات الإسلامية. وليس خافياً على أحد أن إدراك المعنى الشرعي من خلال النص أمرٌ ميسور، وفي تناول الكثير من أصحاب التخصصات الشرعية، لكن الشأن في تنقيح المناط وتحقيقه وتخريجه، وهو الأمر الذي يستدعي اشتغال المشتغل بالعلم الشرعي على عددٍ من العلوم والمعارف بدءاً بعلوم الآلة، وانتهاءً بعلوم الغايات من جهة، والإلمام بالواقع من جهة ثانية، ومعرفة آليات التنزيل من جهةٍ ثالثة. وهذه الثلاثية -سواءً على جهة الانفراد، أو في هيئتها المجموعة- محل ضعفٍ كبير لدى شريحةٍ عريضة من المتتبعين للعلم الشرعي؛ الأمر الذي يجعل اشتغالهم بالدرس المعاصر من خلال الرؤية الشرعية متعذراً أو متعسراً؛ وحينها يصبح الهروب إلى مسائل ناجزة، قابضة في غياهب التاريخ، لا يكاد الباحث فيها -وإن ادعى التحليل والنقد- يقوم بشيء سوى الوصف = هو المتعين لدى ضعاف الباحثين.

وينضاف إلى هذا الضعف العام في الأقسام العلمية، وطلبة الدراسات العليا: ضعفُ آليات القبول للرسائل العلمية، وأبحاث الترقية في الجامعات، وعموم النتائج البحثي، وشروط التفرغ العلمي، وجوائز التميز، وكذا آليات قبول المتقدمين إلى الجامعات، سواء للدراسة أو التوظيف.

هذا السبب الموضوعي يشكل ركناً ركيناً في ابتعاد الدراسات الشرعية عن المعاصرة والجدة والابتكار.

ثالثاً: التشوه المعرفي، حيث نرى عددًا كبيراً في الأقسام العلمية يعارض تسجيل الرسائل في الفلسفات المعاصرة -مثلاً- خشية انحراف الطلاب -في زعمه- أو تأثرهم بهذه المدارس، وكأن الطالب -في حياته خارج أسوار الجامعة- أسيرٌ لما يقترحه الأستاذ أو القسم من الكتب المقررة. وغفل هؤلاء -أو كانوا ضحيةً للتشوه المعرفي لديهم- عن أن هؤلاء الطلاب يتواصلون مع فضاءٍ معرفيٍّ لا محدود، سواءً على مستوى المؤلفات، أو عموم النتائج المعرفي المرئي والمسموع، المنشور على الشبكة العنكبوتية، بل وسهولة التواصل مع رواد الفكر العالمي من المنظمات والأشخاص. ولو تأمل هذا الفريق لعلم بأن اشتغال الطالب بالدرس

المعاصر للأفكار والفلسفات - تحت سمع المشرف وبصره، وتقييم القسم المختص، ثم نقد المناقشين لاحقاً - أفضل له من جهةٍ، وللنتاج المعرفي من جهةٍ أخرى.

وأسوأ من هذا الفريق وأكثر تشوهاً معرفياً، فريق آخر، وهو وإن كان قليلاً اليوم - لا كثرهم الله - إلا أنه فاعلٌ ومؤثر: زمرة ترى أن الاشتغال بالمسائل المعاصرة داخل في البدعة، وأن هدي السلف كان منحصرًا في الاشتغال بالوحي، والإعراض الكلي عما يفرضه الواقع من رؤى وأفكار. والحقيقة أنه لو كان ثمة قول من الأقوال حقيق بالإعراض عنه لكان هذا القول، ولكننا نلفت النظر إليه؛ لكونه مؤثراً، وذا حضور في بعض الأقسام العلمية، يعرف هذا كل من يشارك في هذه الأقسام الأكاديمية.

أما كيف نتجاوز هذه القطيعة؟ وما الذي نقترحه لإدخال البحث الشرعي في قلب المسائل المعاصرة؟ فالحقيقة أن هذا السؤال من الضخامة بمكانٍ يجعله حقيقاً بمؤتمرٍ علمي تُدعى إليه العقول الكبيرة التي تدرك خطورة هذا الواقع، وآثاره الممتدة إلى الأجيال اللاحقة، كما نرى أنه من الرسوخ بمكانٍ يحتاج معه إلى قرارٍ جريءٍ يتخذه مالك القرار في مثل هذا الملف. ولكننا سنذكر عددًا من الإضاءات التي نرجو أن توقد الشعلة لدى المهتمين، ولعلها - من وجهة نظرنا - أن تسهم في تقديم أرضية يمكن أن تُبنى عليها الرؤى التي من شأنها أن تحدث التغيير المطلوب.

الرؤية التي نقترحها قد تبدو لبعض المتعجلين يسيرةً، أو سهلةً التطبيق، ولكنها عند التأمل في غاية الصعوبة، وتستدعي الكثير من الآليات والمناهج، بل تستوجب قراراً جريئاً تُستسهل في سبيله كل المقاومة التي قد تواجهه من بعض الشرائح المذكورة في بداية حديثنا ومن يخبئ وراءها من جماهير المقلدة، التي يصدق عليها المثل المشهور: "الجماهير بلا عقول"؛ لا شيءٍ إلا لأنها لا تحسن شيئاً سوى إثارة الضوضاء.

هذه الرؤية يمكن اختصارها في "ضرورة صياغة فلسفة البحث العلمي الشرعي من جديد". هذه الصياغة الجديدة تستدعي تشارك الكثير من العقول المعرفية في بناء هذه الصياغة الجديدة، من خلال الكثير من اللقاءات المطولة مع المهتمين بالعلم في مختلف جامعات العالم ومؤسساتها البحثية، ولولا نفر من كل جامعة منهم طائفة ليتفقهوا في هذا الباب، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم؛ لكان حسناً غاية الحسن. وستفرض هذه الصياغة الجديدة لاحقاً إعادة النظر في كيفية بناء المشتغل بالعلم الشرعي من جهة، والمطلوب من أساتذة العلم الشرعي في الأقسام الأكاديمية والمؤسسات الحكومية من جهةٍ أخرى. وهذا بدوره يستدعي الكثير من الآليات الإجرائية المتعلقة بـ: المناهج، وطرائق التدريس، وشروط التعاقد، والقبول في الجامعات

سواءً للتوظيف أو الدراسة، وشروط الترقّيات، ومبررات التفرغ والاتصال العلمي، وخطط الأقسام العلمية، وطبيعة المشاريع البحثية فيها سواءً الرسائل العلمية، أو النتاج البحثي للأساتذة، وكذا منافذ النشر، والاشتراطات المتعلقة بها... الخ.

والحقيقة أن الرؤية التي نقترحها لا يمكن -من وجهة نظري- إسنادها إلى الكليات أو الأقسام؛ لما تعانيه اليوم من ترهّلٍ أضحى يشكل عائقاً أمام استشعار خطورة الواقع، فضلاً عن إدراك الرؤية المقترحة لبناء المستقبل. ولهذا نرى أن الذي يجب عليه حمل الراية في إحداث هذا التغيير هي الوزارة، ثم وكالات الجامعات للدراسات العليا والبحث العلمي، من خلال عددٍ من الآليات التي يفرض الواقعُ استحداثها؛ للخروج من قمقم الانعزال عن الواقع في البحث الشرعي، بناءً على دراساتٍ معمقةٍ من أساتذة علم الاجتماع والفلسفة والتاريخ والمختصين في علم إدارة التغيير.

هذا الذي نتقدم به للقراء نعلم يقيناً أنه محتاجٌ إلى تفصيلٍ طويل، لكننا نطمع من خلاله أن نحدث شرارةً لعلها تجد من ينقلها إلى شعلة التغيير، والارتقاء بالبحث الشرعي إلى مستوى الشعار المذكور في أول المقال.

والله أعلم

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

رئيس التحرير

أ. د. خالد بن محمد القرني

الْقَوْلُ الطَّيِّبُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
"دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ"

إعداد

د. شريفة بنت أحمد بن مبارك الغامدي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الموسوم بـ "الْقَوْلُ الطَّيِّبُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ" إلى: توضيح مفهوم القول الطيب، وبيان هداية القرآن في دعوة المسلمين إلى التحلي بالقول الطيب، واجتناب الخبيث منه، وحفظ اللسان عن قول الشر، وأثر القول الطيب في التواد والتراحم، وذلك من خلال استنباط ما في الآيات محل الدراسة من معان وتوجيهات وهدايات تُبَصِّرُ المجتمع المسلم بما ينفعه من أمور دينه ودنياه. وسلكت في هذا المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي.

وخرج البحث بنتائج عديدة، من أهمها: أن الطيب من القول يشمل كل كلام طيب يتلفظ به الإنسان، وأطيبه كلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقراءة القرآن، وحمد الله، وشكره، وتسبيحه، وتقديسه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين المتخاصمين، وكل قول طيب حسن. وأن للكلمة خطورتها وأهميتها في حياة الناس، فبكلمة يدخل الإنسان الإسلام، وبكلمة يخرج منه، وبها يدخل العبد الجنة، وبها يهوي في النار. والتحية الطيبة والاستئناس من القول الطيب؛ ولا شك أن لهما أثر في التواد والتراحم وإزالة الوحشة بين المسلمين.

ومن أهم توصيات البحث: الاهتمام بالتفسير الموضوعي، وتشجيع طلاب العلم الشرعي على دراسة موضوعات القرآن وتبّعها؛ لتكوين موسوعة جامعة لكل موضوعاته وقضاياها. وأن تُعنى المؤتمرات والندوات العلمية بدراسة القول الطيب؛ لنشر الوعي الإسلامي من مفهوم قرآني، وبيان أثره على الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: القول، الطيب، الحسن، كلمة طيبة، تحية الطيبة.



Abstract

This research entitled: (Good Saying in Holy Qur'an" an objective study)

Clarifying the concept of good saying, guidance of Qur'an in calling Muslims to use good words, avoiding malicious words, not saying evil, and its effect on showing compassion and uphold ties with one another, by extrapolating the meanings, directives and guides Muslim community to what benefit them in their religion and life matters. using inductive, analytical and deductive approach.

Conclusions: The good saying includes all good words a person utters, and the best is a testimony there is no God but Allah and Muhammad is the Messenger of Allah and reading Qur'an, praising, thanking, praising and sanctifying Allah, promotion of virtue and prevention of vice and reform between the litigants, and every good saying is good and important, so by a word a person enters Islam, and by a word he became non-Muslim, also Muslim enters Heaven, or plunges into Hell by a word, families and societies are built or destroyed by a word, kind greeting and choosing the kind words, no doubt, has an effect on sympathy, compassion, and removal of loneliness among Muslims.

The recommendations: Attention to objective interpretation, and encouraging students of Islamic law to study and follow Quran topics, to form a comprehensive encyclopedia of all its subjects and issues and that scientific conferences and symposia to study good words to spread Islamic awareness of Quranic concept, and show its impact on the individual and society.

Key words: saying, good, kind, kind word, kind greeting.



مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَا بَعْدُ:

فإن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين؛ أنزله الله تعالى لتَهْذِيبِ سُلُوكِ النَّاسِ، وَتَنْظِيمِ شُؤْنِهِمْ، وَتَقْوِيمِ أَخْلَاقِهِمْ؛ لِيَتَأَدَّبُوا بِآدَابِهِ، وَيَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِمَعَايِشَةِ آيَاتِهِ، وَالْعَيْشِ فِي رَحَابِهِ، وَالِاسْتِظْلَالِ بِظِلَالِهِ، وَرَبِطَ آيَاتِهِ بِالْوَقَائِعِ الَّتِي نَعِيشُهَا، بِالْقَدْرِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي تَشْرِيعَاتِهِ وَآدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَأَنَّهُ كِتَابٌ صَالِحٌ وَمُصْلِحٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

وَمَنْ ثَمَّ فَقَدْ وَجَدَتْ نَفْسِي تَوَاقَّةً لِأَنْ أَعِيشَ فِي رَحَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَعَزَمْتُ أَنْ أَتَنَاولَ بِالْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ مَوْضُوعَ: (الْقَوْلُ الطَّيِّبُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ) لِمَا لِلْكَلِمَةِ مِنْ خَطَرَةٍ وَأَثَرٍ فِي حَيَاةِ النَّاسِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يَلْقَى لَهَا بِأَلَا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنْ الْعَبْدُ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يَلْقَى لَهَا بِأَلَا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(١).

فَرَأَيْتُ أَنَّ أَسْهَمَ بِجَهْدِ الْمَقْلِ فِي خِدْمَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، سَائِلَةُ الْمَوْلَى ﷺ أَنْ يُوَفِّقَنِي إِلَى الصَّوَابِ، وَأَنْ يَهْدِيَنِي إِلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ، إِنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

مشكلة البحث:

تتمثل إشكالية البحث في التساؤلات الآتية:

ما مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم؟

وما المنهج القرآني المتبع في الدعوة إليه؟

(١) أخرجه البخاري في كتابه: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ)، كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان: ٨/ ١٠١، ح (٦٤٧٧).

وما أثر القول الطيب بمعانيه المتنوعة في إصلاح الفرد والمجتمع؟

حدود البحث:

وحدود هذا البحث تكمن في بيان مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم، واستنباط الهدايات والتوجيهات القرآنية في ذلك، والوقوف على منهج القرآن في الدعوة إلى القول الطيب، وبيان أثر القول الطيب في التواد والتراحم، وفق منهج التفسير الموضوعي الوسيط^(١). وقد أشار البحث إلى تعريف الألفاظ ذات الصلة بالقول الطيب، دون دراستها دراسة موضوعية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث في الأمور الآتية:

٢. عناية القرآن الكريم بدعوة الناس إلى القول الطيب.
٣. مكانة الطيب من القول ومنزلته السامية، بأنه يصعد إلى الله ﷻ.
٤. أثر الكلمة وخطورتها في حياة الناس.
٥. امتثال أمر الله بتدبر القرآن الكريم، ومنه الوقوف على مفهوم القول الطيب، واستنباط الهدايات والتوجيهات القرآنية المتعلقة بذلك.

ويرجع اختيار هذا البحث إلى جملة من الأسباب، أهمها:

١. تأصيل الدراسات القرآنية، والتأكيد على هداية القرآن، وصلاحيته لإصلاح المجتمع، ومواكبة قضايا العصر.

(١) ينقسم التفسير الموضوعي -باعتبار مناهج البحث- إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: التفسير الموضوعي الوجيز؛ وهو الذي يختار المفسر فيه عدة آيات لتفسيرها تفسيراً موضوعياً في مقالة، أو محاضرة أو خطبة أو حديث إذاعي، ونحو ذلك. القسم الثاني: التفسير الموضوعي الوسيط؛ وهو الذي يختار فيه المفسر جوامع الآيات الكريمة التي تمثل أطراف الموضوع وعناصره في القرآن الكريم، ثم يعرضها عرضاً وسطاً بين النظر والموازنة. القسم الثالث: التفسير الموضوعي البسيط؛ وهو الذي يقوم على الاستقراء والاستيعاب والإحصاء الشامل لموضوع ما، فيجمع المفسر آياته كلها على الوجه التفصيلي، ومجال ذلك الرسائل العلمية، التي تقوم على الحصر والاستقصاء. ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي، د. عبد الستار فتح الله سعيد، كلية أصول الدين، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط ٢، (١٤١١هـ-١٩٩١م): ص ٢٦، ٢٧. ومجال هذا البحث القسم الثاني؛ وهو التفسير الموضوعي الوسيط.

٢. بيان أهمية التفسير الموضوعي في استجلاء معاني القرآن الكريم، ومعرفة أحكام الدين وتشريعاته.

٣. بيان مفهوم الْقَوْلِ الطَّيِّبِ في القرآن الكريم.

٤. بيان خطورة الكلمة وأهميتها في حياة الناس.

٥. استنباط هدايات القرآن وتوجيهاته فيما يتعلق بمفهوم القول الطيب.

٦. الوقوف على منهج القرآن في الدعوة إلى القول الطيب.

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى توضيح مفهوم القول الطيب، وبيان هداية القرآن في دعوة المسلمين إلى التحلي بالقول الطيب، واجتناب الخبيث منه، وحفظ اللسان عن قول الشر، وأثر القول الطيب في التواد والتراحم.

الدراسات السابقة:

لقد اطلعت على بعض الدراسات التي لها تعلق بموضوع البحث، فتبين لي أن بعض هذه الدراسات لغوية تناولت المفردة القرآنية من حيث السياق والدلالة اللغوية والبلاغية، وأن بعض هذه الدراسات تناولت معنى الطيبات والخبائث بصفة عامة، سواء أكانت في الأقوال أم في الأفعال أم في المطعومات، وأن بعض هذه الدراسات دراسات تحليلية. أمّا دراستي التي استفرغت وسعي فيها فقد كانت دراسة تفسيرية موضوعية لبيان مفهوم القول الطيب خاصة، واستنباط هدايات القرآن الكريم، وأثر تطبيقها في إصلاح الفرد المجتمع.

وتلك هي أهم الدراسات التي وقفت عليها والتي لها صلة بموضوع البحث:

- ١ - الطيبات في القرآن الكريم، انشراح الطيب أحمد، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٤م، تناول هذا البحث معنى الطيبات بصفة عامة، سواء أكان ذلك في الأقوال أم في الأفعال أم في المطعومات، وأما بحثي فيتناول مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم خاصة.

- ٢- الخبيث والطيب في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، عبد العزيز بن محمد الربيعي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، تناول هذا البحث مفهوم وألفاظ ومعاني الخبيث والطيب والفرق بينهما، وضوابطهما، واستعملهما في القرآن الكريم، وأما بحثي فيتناول مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم.
- ٣- مفهوم الطَّيِّبِ والخَبِيثِ دراسة مصطلحية في السياق القرآني، علي يوسف الرواشدة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م، وهو بحث بلاغي يركز على مصطلحي الطيب والخبيث في سياق الآيات، ويبين أنواع ودلالات ومشتقات الطيب والخبيث التي وردت في القرآن الكريم، أما بحثي فهو دراسة تفسيرية موضوعية لمفهوم القول الطيب فقط في القرآن الكريم خاصة.
- ٤- الطيبات والخبائث كما يبينها القرآن الكريم، د. حسن بن صالح الحميد، مجلة القلم، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد (٤)، ٢٠١٥م، تناول هذا البحث بيان حقيقة الطيبات والخبائث، من خلال القرآن الكريم، وبيان أثرهما على الحياة، وعواقب كل منهما على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وأما بحثي فيتناول مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم خاصة.
- ٥- دلالات مصطلح الطيب والخبيث في اللغة واستعمالاتها في القرآن الكريم، علي يوسف الرواشدة -عبد الله أبو السعود بدر، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية-جامعة آل البيت، المجلد (١٢)، العدد (١)، ٢٠١٦م، وهو بحث لغوي يركز على دلالات ومعني مصطلحي الطيب والخبيث في اللغة وفي القرآن الكريم، ويحاول الكشف عن صيغ وأنواع ومفاهيم استعمالهما المتنوع في القرآن الكريم، وأما بحثي فهو دراسة تفسيرية موضوعية لمفهوم القول الطيب فقط في القرآن الكريم خاصة.
- ٦- الطَّيِّبُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (دراسة تحليلية)، رياض محمد عبد الله الجبوري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة مؤتة، ٢٠١٦م، وهذا البحث تناول مفهوم الطيب

بصفة عامة وأثره في الحياة الإنسانية، سواء أكان ذلك في القول أم في الفعل، والمنهج فيه الدراسة التحليلية، فتتبع لفظ الطيب في آيات القرآن الكريم، وذكر أسباب النزول، والقراءات القرآنية، واعتنى بإظهار الملامح والالتفاتات البلاغية، والنحوية التي ارتبطت بالمعنى العام، أما بحثي فهو دراسة تفسيرية موضوعية لمفهوم القول الطيب فقط في القرآن الكريم خاصة، والمنهج فيه الدراسة الموضوعية.

٧- القول الحسن في القرآن الكريم، محمد أحمد الوكيل، بحث محكم في مجلة جامعة الناصر، جامعة الناصر، العدد ٧، ٢٠١٦م، تناول هذا البحث تعريف للقول الحسن ومرادفاته، وبيان مكانته وضوابطه، ونماذج للقول الحسن، وذكر بعض ثمار القول الحسن، أما بحثي، فهو دراسة تفسيرية موضوعية لمفهوم القول الطيب فقط في القرآن الكريم خاصة، ويتضح الفرق بينه وبين دراستي بتعلق تناول المفردة القرآنية، فهناك القول الحسن، وهنا القول الطيب.

٨- القول أحكامه وآثاره في القرآن - دراسة تحليلية موضوعية - د. عبد المنعم بن حواس الحواس، مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ٢٠١٨م، تناول فيه الباحث آيات القول وكلام اللسان في القرآن الكريم على وجه العموم، ودراستها دراسة تحليلية موضوعية، وبحثي اقتصر على مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم.

٩- أوصاف القول في ضوء القرآن الكريم، الأستاذ حمزة عبد الله سعادة شواهنة، مجلة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م، وركز الباحث على بيان أوصاف القول في القرآن الكريم حيث صنفها وقسمها إلى خمسة عشرة وصفا للقول في القرآن الكريم.

١٠- من تعدد صفة القول المأمور به في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، عائدة عبد العزيز محمد زعلوك، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد ٣٢، المجلد ٢، ٢٠١٩م. وهذا البحث يعالج تعدد صفة القول المأمور به في النظم القرآني أثرت دراسته وتحليله تحليلًا بلاغيًا للوقوف على بعض أسرار صفة القول المأمور به، وتتبع الأدوات والأساليب

البلاغية وإبراز الأغراض التي أداها من خلال نظم الآيات، والدراسة فيه قامت على المنهج التحليلي الذي يهتم بدراسة النظم لبيان بلاغة وإعجاز القرآن الكريم، أما بحثي فهو دراسة تفسيرية موضوعية لمفهوم القول الطيب فقط في القرآن الكريم.

١١- القول الحسن والكلم الطيب وحسن عواقبهما، الشيخ: عبد الله بن محمد القصير، مقالات بشبكة الألوكة (٢٠١٣م)، رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/54164/#ixzz6buqwR9Lp>

وهذه الدراسة وإن كانت قريبة من هذا البحث، إلا أن الفرق بينهما يتعلق بتناول المفردة القرآنية، فهناك القول الحسن، وهنا القول الطيب.

منهج البحث:

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، وذلك باستقراء الآيات التي ورد فيها لفظ: (القول الطيب)، أو (الكلم الطيب)، وتحليل هذه الآيات، واستنباط ما فيها من حكم، وأحكام، وهدايات، وتوجيهات.

أما عن توثيق المادة العلمية في البحث فكان وفق الآتي:

١. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ببيان اسم السورة ورقم الآية، وجعلتها في المتن.
٢. خرَّجْتُ الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث، فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخرجه منهما، وما كان في غيرهما، فخرجته من مظانه من كتب السنة، والمسانيد، وغيرها، ثم ذكرت أقوال أهل الحديث في الحكم عليه.
٣. ذكرت أقوال المفسرين في بيان معاني الآيات التي ورد فيها لفظ: (القول الطيب)، أو (الكلم الطيب)، ثم قمت بدراسة ذلك دراسة موضوعية، ولم أتعرض للجوانب التحليلية إلا ما رأيت الحاجة ملحة إلى بيانه وإيضاحه كما هو الشأن في الدراسات الموضوعية.

٤. عزوت الأقوال إلى قائلها، بذكر اسم الكتاب الذي نُقِلَ منه، والجزء والصفحة، ووضع ما نُقِلَ بين علامتي تنصيص إن كان النقل نصًّا، أما إن كان النقل للفكرة والمعنى

فأشرت إليه بعبارة: ينظر: كتاب كذا، ثم ذكرتُ الجزء والصفحة.

٥. شرحت الألفاظ الغريبة والغامضة من مصادرها المعتبرة.

٦. لم أترجم للأعلام الواردة في البحث خشية الإطالة.

٧. وضعت فهرساً للمصادر والمراجع.

خطة البحث:

وقد جاء البحث مشتملاً على مقدمة وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، جاءت على النحو

الآتي:

مُقدِّمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وحدوده، وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه،

والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: ويشتمل على تعريف القول الطَّيِّب وما يتصل به من الألفاظ.

المبحث الأول: مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى الطيب من القول.

المبحث الثالث: منزلة القول الطيب.

المبحث الرابع: ضرب المثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.

المبحث الخامس: التَّحِيَّة الطيبة.

خاتمة: عرضتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث بجانب التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَكْتُبَ لِهَذَا الْعَمَلِ الْقَبُولَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَصَلَّى

اللَّهُمَّ وَأَنْعَمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا.



مَهْيَدٌ

تعريف القول الطيب:

وحتى يتسنى لنا تعريف القول الطيب تعريفاً اصطلاحياً، فلا بد -أولاً- من تعريف لفظي المصطلح، كل على حدة كما عرفه العلماء في مؤلفاتهم.

أولاً: تعريف القول:

القول -في اللغة - مأخوذ من قال "القاف والواو واللام أصل واحد صحيح يَقُلُّ كَلِمُهُ، وهو القول من النطق. يقال: قال يقول قولاً. والمَقُولُ: اللسان. ورجلٌ قَوْلُهُ وَقَوْلٌ: كثيرُ القول"^(١).

ويجمع القول على أقوال، وأقاويل، ويستعمل مجازاً للدلالة على الحال؛ جاء في المعجم الوسيط: "وقال قولاً ومقالاً ومقالة: تكلم، فهو قائل وقال... ويستعمل القول مجازاً للدلالة على الحال... والقول: الكلام والرأي والمعتقد. والجمع: أقوال وأقاويل"^(٢).

والقول عند الجمهور بمعنى القول والقييل، وفرق بعضهم بأن القول في الخير والشر، والقيل والقييل في الشر خاصة؛ يقول ابن منظور: "وقيل: القول في الخير والشر، والقيل والقييل في الشر خاصة"^(٣).

تعريف القول في الاصطلاح:

ورد في تعريف القول عدة أقوال؛ تدور كلها حول ما ينطق به اللسان من الألفاظ، ومن ذلك:

قول الزبيدي: "القول: إبداء صور التكلم نظماً، بمنزلة ائتلاف الصور المحسوسة

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (٣٩٥)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر (١٣٩٩هـ)، مادة (قول): ٤٢/٥.

(٢) المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، مادة (قول): ٧٦٧/٢.

(٣) يُنظر: لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي (٧١١هـ) دار صادر-بيروت، ط ٣، (١٤١٤هـ)، مادة (قول): ٥٧٣-٥٧٢/١١.

جمعاً^(١). وقال ابن منظور: "الْقَوْلُ: الكلامُ على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللسان، تاماً كان أو ناقصاً"^(٢). وقال ابن هشام: "والقول عبارة عن: اللفظ الدال على معنى، فهو أعم من الكلام، والكلم، والكلمة، عموماً مطلقاً، لا عموماً من وجه"^(٣).

والتعريف المختار هو تعريف ابن هشام؛ لأنه يشتمل على بيان ماهية القول، ويشير إلى العلاقة بين القول والكلام.

العلاقة بين القول والكلام:

الكلام: عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها^(٤).
والعلاقة بين القول والكلام هي علاقة العموم والخصوص، فالقول أعم من الكلام.
يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم	واسم وفعل ثم حرف الكلم
واحده كلمة والقول عم	وكلمة بها كلام قد يؤم ^(٥)

يقول ابن عقيل: "ثم ذكر المصنف رحمته الله أن القول يعم الجميع. والمراد أنه يقع على الكلام أنه قول. ويقع أيضاً على الكلم. والكلمة أنه قول"^(٦).

ثانياً: تعريف الطَّيِّب:

الطيب -في اللغة-: مأخوذ من (طَيَّب)، وهو أصل واحد صحيح يدل على خلاف الخبيث. والطيب من كل شيء: أفضله. والطيبات من الكلام: أحسنه. وكلمة طيبة إذا لم يكن

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية الزبيدي (١٢٠٥هـ)، مادة (قول): ٢٩٢/٣٠.

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (قول): ٥٧٢/١١ - ٥٧٣.

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف ابن هشام (٧٦١هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر: ٣٦/١.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (٧٦٩هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث-القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م): ١/ ١٤.

(٥) ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، دار التعاون: ص ٩.

(٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ١٤.

فيها مكروهه، وطاب الشيء يطيب طيباً إذا كان لذيذاً أو حلالاً، وطابت نفسه تطيباً: انبسطت وانشرت. وأَرْضٌ طيبة تصلح للنبات، وثربة طيبة أي طاهرة، وريحٌ طيبة إذا كانت كينةً ليست بشديدة؛ وامرأةٌ طيبة إذا كانت حصاناً عفيفةً، وبلدةٌ طيبة أي آمنةٌ كثيرة الخير، ونكهة طيبة إذا لم يكن فيها نتنٌ، ونفسٌ طيبة بما قُدِّرَ لها أي راضيةٌ؛ وحِنْطَةٌ طيبة أي متوسطة في الجودة^(١).

الطَّيِّبُ فِي الاصطلاح:

اختلفت أقوال العلماء في تعريف الطيب؛ وذلك نظراً لاختلاف ما أضيف إليه، ومن ثم نجد للطيب تعاريف متعددة، منها:

تعريف الطبري قال: "الطيب: الذي هو بمعنى اللذة، أخرى من وصفه بأنه حلال مباح"^(٢)، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧]. وعرفه الراغب الأصفهاني بقوله: "وأصل الطيب: ما تستلذه الحواس، وما تستلذه النفس... والطيب من الإنسان: من تعزى من نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال، وإياهم قصد بقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]"^(٣).

وقال ابن الجوزي: "والطيب: ضد الحبيث. ويقال: كل ما يلذ للنفس طيب. فيقال:

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (طيب): ٣/ ٤٣٥، المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الأصفهاني (٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، -دمشق بيروت، ط ١، (١٤١٢هـ): ص ٥٢٧، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية-بيروت، ٢/ ٣٨٢، لسان العرب، مادة (طيب): ١/ ٥٦٣، المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (٤٥٨هـ)، ت: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ٣، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، مادة (طيب): ٩/ ٢٢٤، معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ) ت: عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب-بيروت، ط ١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٤/ ٢٦٥، معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، ت: أحمد يوسف النجاقي، وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر، ط ١: ٢/ ٢٤٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢٠هـ): ٢/ ١٠١.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ص ٥٢٧.

للطعام المِلَذ: طيب. وللريح المِلَذة: طيبة. ويستعار فيما لا إثم فيه. يُقال: هذا كسب طيب؛ أي: حلال^(١).

وقال ابن عطية: "وَالطَّيِّبُ: الذي يستحسن سماعه الاستحسان الشرعي"^(٢)، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقال ابن عاشور: "وَالطَّيِّبُ: الطاهر الذي لم تلوثه نجاسة ولا قذر"^(٣)، قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣].

ومما يلحظ على تعريف الطبري وابن عاشور أنه تعريف للطيب من المطعومات. وأما تعريف ابن عطية فهو يقتصر على الطيب من القول، وأما تعريف الراغب وابن الجوزي فهو يتناول الطيب بمعناه العام، فيشمل الطيب من القول والفعل، والطيب من المطعومات.

تعريف القول الطيب:

يقول الألويسي: "المراد بالقول الطيب: القول الذي تستلذه النفوس الواقع في محاورة أهل الجنة بعضهم لبعض"^(٤)، قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤]. ومن خلال ما سبق يمكننا أن نعرف القول الطيب: بأنه التعبير المشروع الذي يُعبر به المؤمن مما يطيب به نفسه، ويستحسنه السامع، فيجازى به، ويثاب عليه.

ثالثاً: الألفاظ ذات الصلة بالقول الطيب:

وأما الألفاظ ذات الصلة بالقول الطيب: فهي الكلم الطيب، القول الحسن، القول اللين.

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، ت: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ١، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص ٤١٧.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، (١٤٢٢هـ)، ٤/ ٤٣١.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، تونس، (١٩٨٤هـ)، ٥/ ٦٨.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، (١٤١٥هـ)، ٩/ ١٣١.

فأما الكلم الطيب، فإنه كالقول الطيب، إلا أنه أخص منه.

وأما القول الحسن: "فالحسن: ضد القبح ونقيضه"^(١)، "والحسن: عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه"^(٢)، وقال الرازي: القول الحسن: هو الذي يحصل الانتفاع به"^(٣)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. قال ابن كثير: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ "أي: كلموهم طيبا، ولينوا لهم جانبا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فالحسن من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضي به الله... وناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس حسنا، بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل، فجمع بين طرفي الإحسان الفعلي والقولي"^(٤). "فالحسن هو النافع في الدين أو الدنيا، وليس معناه مجرد التلطف بالقول والمجاملة في الخطاب"^(٥).

وقال تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، "القول الحسن ما يكون للقاتل أو هو إخبار لا استفهام يقوله. ويجوز أن يكون الأحسن مبالغة من الحسن، فعلى هذا الأحسن من القول ما لا يجوز تركه. ويقال الأحسن من القول ما يخاف قائله من العقوبة على تركه. ويقال الأحسن من القول إقرار المحبِّ بعبودية محبوه"^(٦).

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (حسن) ١٣/ ١١٤. المفردات في غريب القرآن: ص ٥٢٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص ٢٣٥.

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، (١٤٢٠هـ)، ٣/ ٥٨٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط ٢، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ١/ ٣١٧.

(٥) يُنظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م)، ١/ ٣٠٥.

(٦) يُنظر: لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ)، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ط ٣، ٢/ ٣٥٢.

وأما القول اللين: فيكون في المعاملة، والتلطف في الحديث مع الناس، قال ابن منظور: "اللين: ضد الخشونة"^(١). ومن ذلك ما جاء في معرض الحديث عن نبي الله موسى وأخيه هارون عليهما السلام وإرسالهما إلى فرعون، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣-٤٤]، "قال ابن مسعود: القول اللين قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾" [النازعات: ١٨-١٩]، وقد قيل إن القول اللين قول موسى: يا فرعون إنا رسولا ربك رب العالمين. فسماه بهذا الاسم لأنه أحب إليه مما سواه مما قيل له، كما يسمى عندنا الملك ونحوه. قلت: القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه، يقال: لان الشيء يلين لينا، وشيء لين ولين مخفف منه، والجمع أليناء. فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولاً لينا، فمن دونه أخرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه"^(٢).



(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (لين)، ١٣/ ٣٩٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط ٢، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ١١/ ٢٠٠.

المبحث الأول

مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم

تقدم فيما سبق تعريف القول الطيب لغةً واصطلاحاً، وستتجه الدراسة في هذا المبحث إلى عرض مفهوم القول الطيب في القرآن الكريم.

يقول المولى ﷺ في كتابه الكريم- في معرض ذكر صفات عباده الصالحين الذين ﷻ، وأدخلهم جناته التي تجري من تحتها الأنهار-: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

وقد اختلف العلماء في المراد بالقول الطيب على خمسة أقوال:

القول الأول: أنه القرآن الكريم، وهو مروي عن إسماعيل بن خالد والسدي، وهو قول قطرب.

القول الثاني: كلمة التوحيد (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وهو مروي عن ابن زيد وهو قول الكلبي، ومقاتل.

القول الثالث: الأذكار المشروعة (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) وهو مروي عن ابن عباس، وزاد ابن زيد (والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله).

القول الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذكره الماوردي في تفسيره.

القول الخامس: الإيثار. وهو مروي عن الحسن^(١).

ولا تعارض بين هذه الأقوال، فالطيب من القول يشمل كل كلام طيب يتلفظ به الإنسان من ذكر الله ﷻ وغيره من الأقوال الحسنة الطيبة، قال ابن عطية: "والطيب من القول لا إله إلا الله وما جرى معها من ذكر الله تعالى وتسبيحه وتقديسه وسائر كلام أهل الجنة من

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٨/٥٩٤، النكت والعيون، علي بن محمد البغدادي الماوردي (٤٥٠هـ)، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٤/١٥، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط ١، (١٤٢٢هـ)، ٣/٢٢٩، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٥/٤٠٨، الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر-بيروت، ٦/٤٢.

محاورة وحديث طيب؛ فإنها لا تسمع فيها لاغية"^(١).

فأفضل الكلام وأطيبه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

قال مقاتل في تفسيره: "وَهْدُوا فِي الدُّنْيَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ يَعْنِي: التَّوْحِيدَ، وَهُوَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ"^(٢).

وقال الطبري: "قوله: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يقول تعالى ذكره: وهداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله"^(٣)، وهي التي ينجو بها العبد من النار إذا قالها بلسانه موقناً بقلبه، وقد دل على ذلك ما روي عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ شَعِيرَةٌ مِنْ خَيْرٍ، وَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ بُرَّةٌ»^(٤) من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرّة^(٥) من خير"^(٦).

كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل كلمة لا إله إلا الله، وما لقائلها من الثواب العظيم، وأثرها في مضاعفة الحسنات، ومحو السيئات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةِ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمَحُيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ

(١) المحرر الوجيز، ١١٥/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ)، ت: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث-بيروت، ط ١، (١٤٢٣هـ)، ١٢١/٣.

(٣) تفسير الطبري، ٥٩٤/١٨.

(٤) "وَالْبُرَّةُ: الْخِطَّةُ... قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْبُرَّةُ أَفْصَحُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْقَمْحُ وَالْخِطَّةُ، وَاحِدَتُهُ بُرَّةٌ". لسان العرب، ٥٥/٤، مادة (برر).

(٥) "الذَّرُّ: التَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ، وَاحِدَتُهَا ذَرَّةٌ". النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية-بيروت، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ١٥٧/٢.

(٦) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه: ١٧/١، ح (٤٤)؛ ومسلم في: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ١٨٢/١، ح (١٩٣).

ذلك»^(١)، فأوضحت هذه الأحاديث فضل كلمة لا إله إلا الله إذا قالها العبد وعمل بمقتضاها فإنها ستكون نجاة له من النار.

وإذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأطيبه، فإن كل ذكر لله من تسبيح وتحميد من طيب القول.

وقد بين الله تعالى فضل الذكر وأنه تطمئن به قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، كما أنه يكون حرزاً وحصناً لهم من وساوس الشيطان وغير ذلك مما فصل ابن القيم في كتابه الوابل الصيب^(٢).

ومن أفضل الذكر قول العبد: سبحان الله والحمد لله لها ثواب كبير عند الله ﷻ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»^(٣).

وقراءة القرآن من طيب القول:

وقد حث الله المؤمنين على قراءة القرآن، قال تعالى: ﴿فَأَقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠].

كما بين رسول الله ﷺ فضل قراءة القرآن وما لقائه من عظيم الثواب ورفع الدرجات، عن عبد الله بن مسعود، يقول: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، ٤/١٢٦، ح (٣٢٩٣)، وفي كتاب: الدعوات، باب: فضل التهليل، ٨/٨٥، ح (٦٤٠٣)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ٤/٢٠٧١، ح (٢٦٩١).

(٢) ينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، ت: سيد إبراهيم، دار الحديث-القاهرة، ط ٣، ١٩٩٩م، ١/٣٦-٣٧..

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فصل، أو قرأ، أو سبح، أو كبر، أو حمد، أو هلل، فهو على نيته، ٨/١٣٩، ح (٦٦٨٢)، وفي كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح، ٨/٨٦، ح (٦٤٠٦)، وكتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وأن أعمال بني آدام وقولهم يوزن، ٩/١٦٢، ح (٧٥٦٣)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: العلم، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ٤/٢٠٧١، ح (٢٦٩٤).

والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرفٌ، ولكن ألفٌ حرفٌ ولا مٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ»، ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود «رواه أبو الأحوص، عن ابن مسعود» رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود^(١).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين المتخاصمين من طيب القول:

فكل كلمة يتكلم بها الإنسان يأمر فيها بالمعروف وينهى عن المنكر، أو يصلح فيها بين متخاصمين، أو يقرب بين متباعدين، أو يفرج بها كرباً، أو يزيل بها همّاً حتى لو قال الإنسان كلمة طيبة لسائل خير له من الصدقة التي يتبعها من وأذى وهي القول المعروف^(٢)، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

وخلاصة القول إن الله ﷻ قد دعا عباده إلى الطيب من القول الذي يشمل أفضل الكلام وأطيبه وهو كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقراءة القرآن، وحمد الله وشكره وتسيحه وتقديسه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل قول طيب حسن بهداية وتوفيق منه ﷻ، ومتى ما التزم بها المخلوق وأخلص في ذلك فاز برضا الله ﷻ وتقبله منه في الدنيا، وفي الآخرة بالفوز بالجنة والنجاة من النار، ونسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والقبول.



(١) أخرجه الترمذي في كتابه: سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط ٢، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، أبواب الأمثال عن رسول الله ﷺ، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، ١٧٥/٥، ح (٢٩١٠)، وقال: «هذا حديث حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه»، وصححه الألباني.

(٢) ينظر: تفسير النكت والعيون، للهاوردي، ١٥/٤.

المبحث الثاني

دعوة القرآن الكريم إلى الطيب من القول

لقد اتخذ القرآن الكريم وسائل عديدة في دعوة الناس إلى القول الطيب، على النحو الآتي:

أولاً: الإشارة إلى أهمية القول الطيب:

فقد بين القرآن الكريم أهمية القول الطيب، وأشار إلى أنه من نعم الله تعالى التي هدى العبد إليها، فقال ﷺ: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

فقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن صفات المؤمنين الفائزين بالجنة، وما أعده الله ﷻ لهم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]. ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

فبينت الآية أن سبب استحقاق عباد الله الصالحين لهذه المنزلة، هي هدايتهم إلى الطيب من القول، والهداية إلى صراط العزيز الحميد. ولا شك أن ذلك له أثره في حث المؤمن على القول الطيب، وحمله على الإكثار منه؛ ليلبغ درجة هؤلاء الصالحين.

وعلى ذلك تكون الهداية في الدنيا، والمقصود بالطيب من القول: القرآن، أو كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، أو سائر ما يعم الأذكار المشروعة، وغير ذلك مما قيل في تفسير الآية. والمقصود بصراط الحميد: الطريق المستقيم في الدنيا. وهو التوفيق والإعانة التي هدى الله بها عباده ووفقهم بها إلى الإيمان والطاعة، وهي التي ورد ذكرها في كثير من آيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، وتسمى هذه بالهداية الخاصة^(١).

(١) أما الهداية العامة فهي التي هدى الله بها العباد جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧].

ويجوز أن تكون الهداية في الآخرة؛ أي: إن الله تعالى هداهم في الآخرة إلى الطيب من القول، وهو الحمد لله، لأنهم يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤]. أو أنه هداهم إلى المكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب، وهو السلام الذي يحيي به بعضهم بعضاً، والذي تحييهم به الملائكة. والهداية إلى صراط الحميد؛ أي: إلى المكان الذي يحمدون فيه ربهم^(١).

ولا شك أن ذلك أيضاً له أثره في حث المؤمن وحمله على الإكثار من القول الطيب؛ لأنه إذا علم أن القول الطيب هو قول المؤمنين في الجنة، فإنه يكثّر منه في الدنيا، لعله يبلغ درجاتهم، وينال منزلتهم.

وجه المناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، وقوله: ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾:

على القول بأن الهداية في الدنيا، فوجه المناسبة: أن الله تعالى أرشد عباده في الدنيا إلى الطيب من القول، كما هداهم إلى صراط الحميد، وصراط الله: دينه، وهو الإسلام. ويجوز أن تكون الهداية إلى الطيب من القول في الدنيا، والمقصود بالهداية إلى صراط الحميد: الجنة، وإطلاق الصراط عليها باعتبار أنها طريق للفوز بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٢).

وأما على القول بأن الهداية في الآخرة، فوجه المناسبة: أن الله تعالى هداهم في الآخرة إلى الطيب من القول، وقد هدوا في الجنة إلى صراط الله، إذ ليس في الجنة شيء من مخالفة أمر الله^(٣). وبين الطاهر بن عاشور الحكمة من ختم الآية بقوله: ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾؛ فقال: "وجملة ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ كالتكملة لوصف حسن حالهم لمناسبة ذكر الهداية في قوله:

= وقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرُوا وَإِنَّمَا كَفَرُوا﴾ [الإنسان: ٣]، يُنظر: مراتب الهداية في القرآن الكريم، محمد فتحي

حسان؛ مقال على شبكة الألوكة: <https://www.alukah.net/sharia/0/21793/>.

(١) يُنظر: تفسير القرطبي، ١٢/ ٣٠، ٣١، تفسير ابن كثير، ٥/ ٤٠٨.

(٢) يُنظر: تفسير القرطبي، ١٢/ ٣٠، ٣١، روح المعاني، ٩/ ١٣١.

(٣) يُنظر: تفسير القرطبي، ١٢/ ٣١.

﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(١).**ثانيًا: الأمر بالقول الحسن:**

ولأهمية القول الطيب في حياة المسلم، أمر الله تعالى عباده بالقول الحسن فيما بينهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقد جاء الأمر بالقول الحسن في الآية مقرونًا بعبادة الله ﷻ، ثم بالإحسان إلى الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين، وهو من جملة الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل، وقد اشتمل الميثاق على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والتوحيد، وهو الأهم، ثم الأمر أن يقولوا للناس قولًا حسنًا، كالنصيحة لهم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع التزام الحكمة والموعظة الحسنة ولين الجانب، والمخاطبة بما تطيب به نفوسهم، وعدم الإساءة إليهم بالقول والخشونة؛ فإن الفظاظة والغلظة لا تليق بأهل الشرائع السماوية^(٢).

وهذا منهج قرآني عظيم الأثر في دعوة الناس إلى القول الحسن، والإكثار منه؛ لأن المؤمن إذا علم أن القول الحسن من جملة ما أخذ على الأمم السابقة من الميثاق، فإنه يلتزم به، ويكثر منه، سيما إذا قرن بالعبادة والتوحيد.

ثالثًا: القول الطيب صفة من صفات عباد الرحمن:

ومن مظاهر دعوة القرآن إلى القول الطيب أن الله ﷻ جعل القول الطيب صفة من صفات عباد الرحمن، فقال ﷻ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، "قال مجاهد: معنى "سلاما" سدادًا؛ أي: يقول للجاهل كلاما يدفعه به برفق ولين"^(٣)، "وقال الأصم: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: سلام توديع لا تحية،

(١) التحرير والتنوير، ١٧/ ٢٣٥.

(٢) يُنظر: التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط ١، (١٤٢٢هـ)، ١/ ١٢٦.

(٣) تفسير القرطبي، ١٣/ ٧٠.

كقول إبراهيم لأبيه: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ [مريم: ٤٧]^(١).

فبينت الآية أن مخاطبة السفه بلفظ: ﴿سَلِّمْ﴾ من القول الطيب الذي هدى الله عباده الصالحين إليه، ولا شك أن ذلك له أثره في مسارعة المؤمن إلى الالتزام بهذا الهدي القرآني؛ ليكون من عباد الرحمن، الذين بشروا بالجنة والرضوان، فليس كل إنسان يستطيع أن يرد على الجاهل بالقول: ﴿سَلِّمْ﴾ إلا من وفقه الله وهداه إلى أن يقول هذا القول.

ولأهمية هذا الهدي القرآني ذهب البعض إلى أنه يجب على المسلم -إذا تعرض لسفه الجاهل- أن يقول للجاهل: سلاماً؛ فيقول القرطبي: "قالت فرقة: ينبغي للمخاطب أن يقول للجاهل: سلاماً، بهذا اللفظ؛ أي: سَلِّمْ سلاماً أو تسليماً"^(٢).

رابعاً: القول الطيب من كلام أهل الجنة:

فمن فضل الله تعالى على عباده الصالحين أنه يهديهم في الآخرة إلى الطيب من القول؛ بأن يلهمهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلِّوا وَسَلِّمُوا فِي هَؤُلَاءِ أَيَّامٍ مَّا نَدَّبُكُمْ إِلَى الْقَوْلِ الطَّيِّبِ﴾ [الزمر: ٧٤].

كما أنهم يحمدون الله على نفي الحزن والهم الذي كان يعتريهم في الدنيا ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

كما يحمدون الله تعالى على نعمة الهداية إلى الإيمان الذي أوصلهم إلى هذا النعيم الذي رأوا فيه ما لا عين رأت، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي

(١) تفسير الرازي، ٤٨١/٢٤. وعلى ذلك فالمراد بالسلام في الآية ما يكون بالقول. وقيل: هو من التسليم لا من السلام، فهو بيان لخالصهم في المعاملة مع السفهاء. والمعنى: أنهم يتحملون ما يرد عليهم من أذى أهل الجهل والسفه، فلا يجهلون مع من يجهل ولا يسافهون أهل السفه. ولا تعارض بين الأقوال؛ لأنهم جمعوا بين الفعل والقول؛ ولهذا قال ابن كثير: "إذا سفه عليهم الجهال بالسيئ، لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيراً" وقال ابن عاشور: "و(السلام) يجوز أن يكون مصدراً بمعنى السلامة، ويجوز أن يكون مراداً به لفظ التحية". تفسير ابن كثير، ١٢٢/٦، التحرير والتنوير، ٦٩/١٩.

(٢) تفسير القرطبي، ٧٠/١٣.

صُدُّوهُمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴿[الأعراف: ٤٣]﴾.

ومما لا يشك فيه أن المسلم عندما يعلم أن الطيب من القول هو كلام المؤمنين في الجنة، فإن ذلك يدفعه إلى الإكثار منه في الدنيا؛ حتى يكون أهلاً لدخول الجنة، وأن يقول ما يقوله عباد الله في الجنة، نسأل الله أن يوفّقنا إلى الطيب من الأقوال والأعمال والنيات.



المبحث الثالث

منزلة القول الطيب

لقد بين القرآن الكريم مكانة الطيب من القول ومنزلته السامية، بأنه يصعد إلى الله ﷻ، كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقد اختلف المفسرون في هذه الآية، بناء على اختلافهم في مرجع الضمير في قوله: ﴿يَرْفَعُهُ﴾^(١):

ف قيل: إنَّ ضمير الفاعل للعمل الصالح، وضمير المفعول للكلم الطيب؛ أي: إنَّ العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب، وهو مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة والحسن وعكرمة.

وقيل: إنَّ ضمير المفعول عائد إلى العمل الصالح، والفاعل الرفع إمَّا أن يكون الكلم الطيب؛ أي: إنَّ الكلم الطيب يرفع العمل الصالح، وهو قول الكلبي ومقاتل، وإمَّا أن يكون الله تعالى فهو الذي يرفع العمل الصالح، وهو قول سفيان بن عيينة. ورجحه ابن عطية^(٢).

وهذا الاختلاف في مرجع الضمير لا يؤثر في أنَّ معنى الآية يُشير إلى منزلة الكلم الطيب ومكانته عند الله، وأثره في قبول الأعمال ورفع الدرجات. ومن حكمة الله تعالى أنه ذكر الآية على هذا النحو الذي أبهم فيه الفاعل والمفعول، ليجتهد المؤمن في الطاعة، ويكثر من الذكر ويتحلى بالإخلاص؛ لأنَّ المؤمن إذا علم أنَّ العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اجتهد في

(١) إثارة هذا السؤال والجواب عليه هنا من باب التكميل؛ حتى يكون المعنى واضحاً في ذهن القارئ ولا يلتبس عليه.

(٢) يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، (١٤٢٠هـ)، ٣/٦٩٠، الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ)، ت: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر - بيروت، ط ٢، (١٤٠٣هـ): ص ٥٩، مفاتيح الغيب ٢٦/٢٢٦، التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي (٧٤١هـ)، ت: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ، ٢/١٧٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٢/٢٢٢.

العمل، وإذا علم أن الكلم الطيب هو الذي يرفع العمل الصالح أكثر من الكلم، وإذا علم أن الله تعالى هو الذي يرفع العمل الصالح أخلص في العبادة واجتهد فيها.

وقد اختلفوا في كيفية رفع الكلم الطيب، هل هو على سبيل الحقيقة أو المجاز؟^(١)

فذهب بعض العلماء إلى أن رفع الكلم الطيب مجاز عن قبوله، ومن ذهب إلى ذلك القرطبي؛ حيث قال: "والصعود هو الحركة إلى فوق، وهو العروج أيضا، ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عَرَضٌ، لكن ضَرَبَ صُعوده مثلاً لِقَبُولِهِ؛ لأن موضع الثواب فوق، وموضع العذاب أسفل. وقال الزجاج: يقال ارتفع الأمر إلى القاضي؛ أي: عَلِمَهُ، فهو بمعنى العلم"^(٢). وقال أبو السعود: "﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾" بيان لما يُطلب به العزّة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما إليه مجاز عن قبوله تعالى إِيَّاهُمَا، أو صعود الكُتُبِ بصحيفتهما"^(٣).

والذي أرجحه أن الرفع هنا حقيقة إلى الله ﷻ بواسطة الملائكة الموكلين بكتابة الأعمال؛ للأدلة الآتية:

أولاً: ما رواه البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون،

(١) المجاز: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له ابتداءً، لعلاقة بين المدلولين، مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. يُنظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١هـ)، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ٣٥١/١، البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط ١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ٤١/٣، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي (١٣٦٢هـ)، ت: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٢٥١. والحقيقة: "اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب". نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي (٧٧٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ١٩٨/١، ويُنظر: البحر المحيط، للزركشي، ٦/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٢٩/١٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٥/٧.

وأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَصْلُونَ»^(١).

ووجه الاستدلال من الحديث: أن الصلاة تشتمل على أفضل الكلم الطيب؛ من ذكر الله ﷻ وما فيها من الشناء على الله وطلب الاستعانة به والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن، فكانت الصلاة بحق هي وعاء الكلم الطيب، وهي أيضًا أفضل عمل صالح يتقرب به العبد إلى ربه، ومما يدل على بركة هذا العمل وفضله حضور الملائكة ومشاهدتهم لهذا العمل، وشهادتهم أمام الله ﷻ، وهذا مما يثمن قيمة هذا العمل ويباركه عنده ﷻ^(٢).

يقول ابن القيم: "ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه، كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء"^(٣).

ثانيًا: ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه، وتحميده، وتكبيره، وتهليله، يتعاطفن حول العرش، لهن دويٌّ كدويِّ النحل، يُذكرن بصاحبهنَّ، ألا يحبُّ أحدكم أن لا يزال له عند الله شيءٌ يذكر به؟»^(٤).

ومما سبق يتضح لنا أن الرأي الراجح في هذه المسألة أن العمل ليس شرطًا في قبول

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر: ١/١١٥، ح (٥٥٥)، وفي كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ٩/١٢٦، ح (٧٤٢٩)، وباب: كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة، ٩/١٤٢، ح (٧٤٨٦)؛ ومسلم في صحيحه: كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، ١/٤٣٩، ح (٦٣٢).

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، ت: د. عبد الحميد هنداي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، ط ١، (١٤١٧هـ): كتاب: الصلاة، باب: فضائل القرآن، (٣/٨٩٥).

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص ٩٢.

(٤) أخرجه أحمد في: مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢١هـ): ٣٠/٣١٢، ح (١٨٣٦٢)، قال محققو المسند: "إسناده صحيح، رجاله ثقات".

الكلم الطيب، بل يرفع الكلم الطيب وإن لم يقترن به عمل، فرفع العمل الذي ورد ذكره في الأحاديث السابقة إنما هو على سبيل الحقيقة وليس المجاز؛ لأن صرف اللفظ عن ظاهره يحتاج إلى قرينة مانعة من استعماله على وضعه الأصلي والله أعلم.



المبحث الرابع

ضرب المثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

لقد ضرب القرآن الكريم الأمثال^(١) للناس لأجل الموعظة والعبرة، وتصوير المعنى المعقول بصورة المحسوس لكي تستسيغه العقول السليمة، وتقبله النفوس المستقيمة، فيتمكن في النفس أشد تمكن؛ قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقد ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة، وصورها أحسن تصوير، فشبها بالشجرة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۝﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

والكلمة الطيبة: كلمة التوحيد؛ شهادة أن لا إله إلا الله، كما هو مروي عن ابن عباس^(٢). ففي هذه الآية الكريمة ضرب الله ﷻ مثلاً للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، بصورة واقعية ومحسوسة، فمثل الكلمة الطيبة وفروعها، بشجرة طيبة منبته كثر نفعها وعم خيرها، وهي النخلة^(٣)، فأصلها ثابت في الأرض، وفروعها في السماء، ولقد بلغ من كثرة خير هذه

(١) "المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره". المفردات للراغب الأصفهاني ص ٧٥٩، مادة (مثل)، والمثل عند الأدباء: "القول السائر المشبه مضر به بمورده، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال في القرآن". زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود اليوسي (١١٠٢هـ)، ت: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الدار البيضاء-المغرب، ط ١، (١٤٠١هـ-١٩٨١م): ص ٢٠، أما المثل في القرآن الكريم فهو: "شبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر". الأمثال في القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، مكتبة الصحابة-مصر، ت: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط ١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ص ٩.

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ٥١٠/٢، تفسير القرطبي، ٣٥٩/٩، تفسير ابن كثير، ٤/٤٩١.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾، ٧٩/٦، ح (٤٦٩٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فَقَالَ: أخبروني بشجرة تشبه أو: كالرجل المسلم لا يتحاط

الشجرة أنها لا تتوقف عن النفع والخير والعطاء فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، قال السعدي عند تفسيره لهذه الآية: "فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في قلب المؤمن، علماً واعتقاداً، وفرعها من الكلم الطيب، والعمل الصالح والأخلاق المرضية، والآداب الحسنة في السماء، دائماً يصعد إلى الله منه من الأعمال والأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان ما ينتفع به المؤمن وينفع غيره"^(١).

والحكمة من ضرب المثل - في الآية - وتشبيه المؤمن وكلامه وأعماله بالشجرة الطيبة: "هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرقٌ راسخٌ وأصلٌ قائمٌ وفرعٌ عالٍ، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديقٌ بالقلب وقولٌ باللسان وعملٌ بالأبدان"^(٢).

يقول ابن القيم: "شبه سبحانه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة؛ لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: الكلمة الطيبة: هي شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مرضى لله فهو ثمرة هذه الكلمة... فشبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علواً، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين"^(٣).

ويقول الرازي عند تفسيره لهذه الآية: اعلم أنه تعالى ذكر شجرة موصوفة بصفاتٍ أربعةٍ، فالصفة الأولى لتلك الشجرة: كونها طيبة المنظر والصورة والشكل والرائحة والثمرة،

=ورقها، ولا تؤتي أكلها كل حين" قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً، قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة»، فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أرَكم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتها، أحب إلي من كذا وكذا".

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢٠هـ): ص ٤٢٥، باختصار.

(٢) معالم التنزيل، للبغوي، ٣/ ٣٧.

(٣) تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار ومكتبة الهلال-بيروت، ط ١، (١٤١٠هـ)، ص ٣٤١.

والمنفعة. والصفة الثانية: أصلها راسخ باقٍ آمن الانقلاع والانقطاع والزوال والفناء. والصفة الثالثة: وفرعها في السماء، وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة وثبات الأصل ورسوخ العروق، بعيدة عن عفونات الأرض وقاذورات الأبنية، والصفة الرابعة: أن ثمرتها حاضرة دائماً في كل الأوقات، ولا تكون مثل الأشجار التي يكون ثمارها حاضراً في بعض الأوقات دون بعض^(١).

يتضح لنا من خلال العرض السابق قيمة الكلمة الطيبة، وما لها من آثار طيبة في عموم الخير وجزيل النفع، وأن ثوابها متجدد لا ينقطع حتى بعد موت صاحبها، وأما النقيض فالكلمة الخبيثة وما لها من آثار سيئة وعواقب وخيمة، فهي كالشجرة الخبيثة التي لا عمق لها ولا جذور، ولا نفع منها، ولا فائدة، بل تظل وبالاً على صاحبها.



(١) مفاتيح الغيب، ١٩/ ٨٩ باختصار وتصرف.

المبحث الخامس

التَّحِيَّةُ الطَّيِّبَةُ

ومن القول الطيب: التحية الطيبة؛ ولا شك أن لها أثراً في التّوَادِّ والتّراحُم وإزالة الوحشة بين المسلمين؛ لهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١]. "أي: فإذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت التي أذن لكم في الأكل منها، فأبدأوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم قرابة ودينًا، تحية من عند الله تعالى ثابتة بأمره، مشروعة من عنده، مباركة طيبة؛ لأن السلام دعوة مؤمن لمؤمن، يرجى بها من الله السلامة وزيادة الخير وطيب الرزق"^(١).

"ففي الآية إرشاد حكيم، إلى آداب السّلام؛ كي ننعم بآثاره النافعة في جمع القلوب، وتوحيد الصفوف، وتأمين الخائف. فأمرت من حَيٍّ بتحية: أن يرد على من حيّاه بأحسن منها أو بمثلها"^(٢).

واختلف العلماء في المراد بالبيوت المذكورة فقليل: هي البيوت المسكونة، وقيل: يشمل البيوت المسكونة وغير المسكونة، وقيل: يشمل المساجد أيضًا لإطلاق لفظ البيوت عليها^(٣). والراجح أن المراد بها العموم؛ إذ لا يوجد ما يدل على التخصيص؛ يقول ابن العربي: "القول بالعموم في البيوت هو الصحيح، ولا دليل على التخصيص، وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه"^(٤). وعن مجاهد «إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحدٌ فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإذا دخلت المسجد فقل: السلام على رسول الله،

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط ١، (١٣٩٣هـ)، ٨٦٨/٢.

(٢) المرجع السابق، ١٤٧١/٦.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي، ٣١٨/١٢، وتفسير السعدي، ص ٥٧٥.

(٤) تفسير القرطبي، ٣١٨-٣١٩. وينظر: أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي (٥٤٣هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٧٢٤/٣.

وإذا دخلت على أهلِكَ فقل: السلام عليكم^(١)، وقال قتادة: «إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحدٌ فقل: السلام علينا وعلى عبادِ الله الصالحينَ فإنه كان يؤمر بذلك. وحدثنا أن الملائكة ترد عليه^(٢)».

ولهذا ذهب العلماء إلى استحباب أن يُسلم المرء عندما يدخل إلى بيته، استئناساً بالسلام وتبركاً بذكره، فعن ابن طاووسٍ أنه كان يقول: «إذا دخل أحدكم بيته فليسلم»^(٣)، قال ابن جُرَيْجٍ: قلت لعطاءٍ: «إذا خرجت، أوجبُ السلام؟ هل أسلم عليهم؟ فإنما قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾ قال: ما أعلمه واجباً، ولا أثرٌ عن أحدٍ وجوبه، ولكن أحبَّ إليّ، وما أدعه إلا ناسياً. قال ابن جُرَيْجٍ: وقال عمرو بن دينارٍ: لا، قال: قلت لعطاءٍ: فإن لم يكن في البيت أحدٌ؟ قال: سلم قل: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله، قلت له: قولك هذا إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحدٌ عمن تأثره؟ قال: سمعته، ولم يؤثر لي عن أحدٍ^(٤).

ولم يكتف القرآن الكريم في الحث على السلام عند دخول البيوت بالأمر به فقط، وإنما أكد عليه بأسلوب آخر، وهو النهي عن دخول البيوت من غير استئناس وسلام، فأكد السلام بأمرين؛ الأمر به، والنهي عن ضده؛ ليكون أبلغ في الامتنال للأمر، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧].

وفي الآية إرشاد من الله تعالى لعباده المؤمنين وتأديب لهم بالآداب الحميدة، وذلك بدعوتهم إلى ما يحفظ روابط المودة والمحبة، ويبقي على حسن العشرة بين المؤمنين. فقد أمر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، ٣٢٧هـ، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية، ط ٣، (١٤١٩هـ)، ٨/ ٢٦٥٠، ح (١٤٨٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٨/ ٢٦٥١، ح (١٤٩٠٢)؛ وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٢٢٨؛ وزاد نسبه لعبد بن حميد، والبيهقي.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره، ١٧/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره، ١٧/ ٣٧٩.

تعالى بالاستئناس قبل السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا﴾.

وقد عبر الله تعالى عن الاستئذان بالاستئناس، مع ما في ذلك من الإيحاء إلى علة مشروعية الاستئذان، وهذا يشير إلى أدب رفيع، وهو أن الإنسان ينبغي له ألا يكون كلاً على غيره، أو أن يعرض نفسه إلى الكراهية والاستئثار، بل الواجب أن يكون الزائر والمزور متوافقين متأنسين؛ وذلك للمحافظة على أدب الأخوة بين المسلمين^(١).

وجه كون الاستئناس من القول الطيب: أن الاستئناس في اللغة: من أنس؛ يقال: أنس به وإليه أنسا: سكن إليه، وَذَهَبَ بِهِ وَحَشَتَهُ^(٢). وقال الخليل: الْإِسْتِنَاسُ الْإِسْتِبْصَارُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَنَا نَارٌ﴾ [طه: ١٠]؛ أَي: أَبْصَرْتُ^(٣).

يقول البغوي: "وَالْإِسْتِنَاسُ طَلَبُ الْأَنْسِ، وَهُوَ أَنْ يَنْظُرَ هَلْ فِي الْبَيْتِ نَاسٌ، فَيُؤْذَنُ لِي دَاخِلٌ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِتَسْبِيحَةٍ أَوْ تَكْبِيرَةٍ أَوْ يَتَنَحَّجَّ، يُؤْذَنُ أَهْلَ الْبَيْتِ"^(٤). وقد أشار هذا النقل عن البغوي إلى أن الاستئناس يُعد من القول الطيب؛ لأن التسبيح والتكبير من القول الطيب.

ومما يؤكد ذلك ما جاء عن أبي أيوب قال: قلت: يا رسول الله، هذا السَّلامُ، فما الاسْتِئْذَانُ؟ قال: "يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة، وتحميدة، ويتنحج، ويؤذن أهل البيت"^(٥).

(١) يُنظر: تفسير الطبري، ١٧/ ٢٤٥-٢٤٦، تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (٣٣٣هـ)، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط ١، (١٤٢٦هـ)، ٧/ ٥٤٠، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، (١٤١٥هـ)، ٣/ ٣١٥، التحرير والتنوير، ١٨/ ١٩٧.

(٢) المعجم الوسيط، ١/ ٢٩، مادة: (أنس).

(٣) تفسير البغوي، ٣/ ٣٩٨.

(٤) المرجع السابق، ٣/ ٣٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، ٨/ ٢٥٦٧، ح (١٤٣٤٨)؛ وابن أبي شيبة في: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد العسبي (٢٣٥هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، (١٤٠٩هـ) كتاب: الأدب، باب: في الاستئذان: ٥/ ٢٤٢، ح (٢٥٦٧٤)؛ والطبراني في: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، ت: حمدي

وقد دلت الآيات الكريمة على فضل السَّلام، وأنه تحية المؤمنين في الدنيا، وأول من تخلق بهذا الخلق الأنبياء عليهم السَّلام حتى مع المخالفين لهم. ومن ذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]. ومن ذلك أيضاً ما جاء في معرض الحديث عن نبي الله موسى وهارون وإرسالهما إلى فرعون، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٤٧].

كما دلت الآيات الكريمة على أن السَّلام تحية المؤمنين لبعضهم في الجنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣]، وأن السَّلام تحية المؤمنين من ربهم سبحانه يم يلقونه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [نحيتهم يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا] [الأحزاب: ٤٣-٤٤].

ودلت الآيات أيضاً على أن السَّلام تحية الملائكة للمؤمنين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ] [الرعد: ٢٣-٢٤].

فاتضح لنا من خلال هذه الآيات الكريمة فضل السَّلام؛ إذ ورد في القرآن الكريم بصيغ كثيرة، فالسَّلام تحية المؤمنين في الدنيا وتحيتهم أيضاً في الآخرة.

وقد بين النبي ﷺ في كثير من أحاديثه أن إفشاء السَّلام من الطرق الموصلة إلى الجنة؛ لما له من أثر في المودة والمحبة وإزالة الضغائن بين الناس، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله

= بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، ١، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٤/١٧٨، (٤٠٦٤)، (٤٠٦٥)؛ وذكره ابن كثير في تفسيره، ٦/٤٠، نقلاً عن ابن أبي حاتم، ثم قال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ"، وقال البوصيري في: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الشافعي (٨٤٠هـ)، ت: محمد المتقي الكشناوي، دار العربية - بيروت، ط ٢، (١٤٠٣هـ)، ٤/١١٠، "هذا إسناد ضعيف".

ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(١).

ولهذا فقد أمر النبي ﷺ أن يسلم المسلم على من يعرف ومن لا يعرف؛ فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(٢).

فدلت هذه الأحاديث على فضيلة السلام وأنه من علامات الإيمان التي تكون سبباً في دخول العبد الجنة، وفي إفشائه وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف تكمن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، ورفع التقاطع والتهاجر وفساد ذات البين التي هي الحالقة، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص أصحابه وأحبابه به^(٣).



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ١/ ٧٤، ح (٥٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، ١/ ١٢، ح (١٢)، وباب: إفشاء السلام من الإسلام، ١/ ١٥، ح (٢٨)، وكتاب: الاستئذان، باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة: ٨/ ٥٢، ح (٦٢٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، ١/ ٦٥، ح (٣٩)، وباب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ١/ ٧٤، ح (٥٤).

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ٢، (١٣٩٢هـ) ٣٦/ ٢.

خاتمة

وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

النتائج:

- ٢- تعددت معاني القول الطيب بتعدد مواطن ذكرها في القرآن الكريم.
- ٣- لا يوجد فرق بين مصطلح الطيب في اللغة والاصطلاح فهما يصبان في معنى واحد.
- ٤- أن الطيب من القول يشمل كل كلام طيب يتلفظ به الإنسان، وأطيبه كلمة التوحيد، وقراءة القرآن، وحمد الله، وشكره، وذكره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين المتخاصمين، وكل قول طيب حسن.
- ٥- للكلمة خطورتها وأهميتها في حياة الناس، فبكلمة يدخل الإنسان الإسلام، وبكلمة يخرج منه، وبها يدخل العبد الجنة، وبها يهوي في النار.
- ٦- القول الطيب من أعظم أسباب كثرة الحسنات ورفع الدرجات، وحط الخطيئات، وعلو المنزلة عند رب الأرض والسموات، وهو من أيسر العبادات وأسهل الطاعات.
- ٧- من خلال أسلوب القرآن الكريم في ضرب المثل والمقارنة بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة يتضح لنا دقة التصوير والتشبيه في بيان اضمحلال العمل الخبيث وزهابه يوم القيامة وبقاء العمل الصالح.
- ٨- التّحية الطيبة والاستئناس أثر من آثار القول الطيب؛ ولا شك أن لهما أثر في التّوَاد والتّراحم وإزالة الوحشة بين المسلمين.

التوصيات:

- ١- الاهتمام بالتفسير الموضوعي، وتشجيع طلاب العلم الشرعي على دراسة وتتبع موضوعات القرآن؛ لتكوين موسوعة جامعة لكل موضوعاته وقضاياها.
- ٢- الاستعانة بالوسائل المتعددة التي اتخذها القرآن الكريم في هداية الناس وإصلاحهم.
- ٣- أن تُعنى المؤتمرات والندوات العلمية بدراسة القول الطيب؛ لنشر الوعي الإسلامي من مفهوم قرآني، وبيان أثره على الفرد والمجتمع.

٤ - الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في عرض ونشر ما جاء به التوجيه القرآني الكريم في القول الطيب؛ لتقوية أواصر المجتمع وتماسكه وترابطه، والتحذير من الكلمة الخبيثة وما يترتب عليها من ضرر بالمجتمع.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



المصادر والمراجع

- ١- المالكي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي. أحكام القرآن. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الطبعة الثالثة. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢- البخاري، محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الثالثة. بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٣- العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ٤- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. أسرار البلاغة. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة: دار المدني بجدة.
- ٥- الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم. الأمثال في القرآن. تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد. الطبعة الأولى. مصر: مكتبة الصحابة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٦- البطليوسي، عبد الله بن محمد بن السيد. الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. الطبعة الثانية. بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.
- ٧- الجياني، محمد بن عبد الله ابن مالك. ألفية ابن مالك. دار التعاون.
- ٨- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر.
- ٩- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البحر المحيط في أصول الفقه. الطبعة الأولى. دار الكتب، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٠- الحسيني، محمد بن محمد. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية الزبيدي، ١٢٠٥هـ.
- ١١- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. تأويلات أهل السنة. تحقيق: د. مجدي باسلوم. الطبعة الأولى. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ.

- ١٢ - التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور. التحرير والتنوير. تونس، ١٩٨٤هـ.
- ١٣ - الغرناطي، محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: د. عبد الله الخالدي. الطبعة الأولى. بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.
- ١٤ - رضا، محمد رشيد بن علي. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- ١٥ - الرازي، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. الطبعة الثالثة. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.
- ١٦ - الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية. الرياض، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٧ - الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى. التفسير الوسيط. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢هـ.
- ١٨ - مجموعة من العلماء. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. إشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. الطبعة الأولى. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ١٩ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تفسير القرآن الكريم. الطبعة الأولى. بيروت، مكتبة الهلال، ١٤١٠هـ.
- ٢٠ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- ٢١ - البلخي، مقاتل بن سليمان. تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاتة. الطبعة الأولى. بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ.
- ٢٢ - الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٣ - البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ

- وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- ٢٤- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٢٥- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. بيروت، المكتبة العصرية.
- ٢٦- السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر. الدر المنثور. بيروت، دار الفكر.
- ٢٧- الحنفي، محمد أمين. رد المحتار على الدر المختار. الطبعة الثانية. بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٢٨- الألوسي، محمود بن عبد الله. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- ٢٩- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
- ٣٠- اليوسي، الحسن بن مسعود. زهر الأكم في الأمثال والحكم. تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر. الطبعة الأولى. الدار البيضاء-المغرب، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٣١- الترمذي، محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض. الطبعة الثانية. مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ٣٢- الهمداني، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة العشرون. القاهرة: دار التراث. دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٣٣- الطيبي، الحسين بن عبد الله. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح. تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي. الطبعة الأولى. مكة المكرمة-الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ.

- ٣٤- العسبي، ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى. الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- ٣٥- الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. لسان العرب. بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- ٣٦- القشيري، عبد الكريم بن هوازن. لطائف الإشارات. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الطبعة الثالثة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٣٧- المحاربي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- ٣٨- المرسي، علي بن إسماعيل بن سيده. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. الطبعة الثالثة. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٣٩- سعيد، د. عبد الستار فتح الله. المدخل إلى التفسير الموضوعي. الطبعة الثانية. القاهرة: كلية أصول الدين، دار النشر الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٤٠- الشيباني، أحمد بن محمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٤١- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٤٢- الشافعي، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. الطبعة الثانية. بيروت، دار العربية، ١٤٠٣هـ.
- ٤٣- الحموي، أحمد بن محمد الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت، المكتبة العلمية.

- ٤٤ - البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. الطبعة الأولى. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- ٤٥ - الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. الطبعة الأولى. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٤٦ - الفراء، يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، وآخرون. الطبعة الأولى. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٤٧ - الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. الطبعة الأولى. الرياض، دار الصميعي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٤٨ - الرازي، أحمد بن فارس القزويني. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للنشر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٤٩ - إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.
- ٥٠ - الرازي، محمد بن عمر. مفاتيح الغيب. الطبعة الثالثة. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- ٥١ - الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. الطبعة الأولى. دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
- ٥٢ - النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. الطبعة الثانية. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- ٥٣ - الجوزي، عبد الرحمن بن علي. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي مؤسسة. الطبع الأولى. بيروت، الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥٤ - الماوردي، علي بن محمد. النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

٥٥ - الجزري، ابن الأثير المبارك بن محمد الشيباني. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٦ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. الوابل الصيب من الكلم الطيب. تحقيق: سيد إبراهيم. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩م.

٥٧ - الواحدي، علي بن أحمد. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

المراجع الالكترونية:

٥٨ - حسان، محمد فتحي. إشراف د. سعد بن عبد الله الحميد. مراتب الهداية في القرآن الكريم. مقال على شبكة الألوكة. ٢٠١٠م، رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/21793/>



Publication Rules

- All research papers must adhere to Sharia guidelines, educational policies, and regulations of the Kingdom of Saudi Arabia.
- Manuscripts submitted should represent original and novel works.
- Adherence to well established scientific methodology.
- If the research paper has been previously published elsewhere in any form, JSSIS does not bear any legal consequences for this.
- The research paper can be part of a book or derived from a thesis in which the author obtained a degree.
- Original manuscripts should not exceed 10,000 words in length. If exceeds it shall be treated as more than one research paper.
- Arabic and English abstracts should include the following: research topic, research problem, objectives, methodology, and the most important results.
- Research introduction should present title, research problem, questions, methodology, literature, main contribution, and plan.

Publication guidelines

- Authors should submit their works through the journal's email: almajallah@kku.edu.sa
- Font: Traditional Arabic.
- Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18).
- **The researcher must attach the following:**
 - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
 - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
- **Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:**
 - Citing the book title and author(s), including any publication information.
 - Inserting footnotes at the bottom of each page, and footnotes numbers should be between brackets.
 - Writing the Quranic verses in accordance to the Uthmani script followed by their reference, and can be downloaded from the following link: <https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/>
 - The bibliography attached at the end of the research paper must be complete and not concise for each reference, and must be written in MLA style.

Review and Publication Process

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research papers when published will be subject to technical and chronological considerations.
3. The journal reserves the right to publish the research paper in the edition it deems suitable, or republish it in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies. Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board Email:
almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.